الفلسفة اليونانية

الدكتورة / نبـأ عبد الستار جابر

٣ انكسيمانس :-

هو ثالث الفلاسفة الطبيعيين ، وهو تلميذ انكسيمندريس ، قدم أفكاره بصورة شعرية كسابقيه ، يعتبر أول من اكتشف فكرة التكاثف والتخلخل التي لعبت دورا مهماً في الفكر القديم .

أعاد انكسيمانس فكرة الأحادية الثابتة من جديد ، فبدل الماء الذي قال به طاليس بالهواء ، وادعى ان المبدأ الأول لوجود الأشياء واصلها هو الهواء ، وهو الجوهر الأول اللانهائي ، محدد الكيف ، منه نشأت الأشياء الموجودة والتي كانت وسوف تكون ، كما منه نشأت الإلهة وتفرعت منه الأشياء . بمعنى أن الهواء هو اصل الأشياء ، ويحمل ذات التعادل في الأضداد الذي فرضة انكسيمندريس في الابيرون ، لكن الفرق بينهما أن الأول لا متعين (الابيرون) ، بينما الثاني متعين (الهواء) ، بمعنى أن للهواء بفضل الحركة يصبح مرئياً وله صور مختلفة ، منها عند التمدد يصبح ناراً ، وعند التكاثف يصبح سحاباً ، وعندما التكاثف الشديد يصبح ماء ، واذا تكاثف الماء اصبح أرضا ، وعند ازدياد التكاثف يصبح صخراً ، وهذه هي صور الهواء المرئية ، وهناك علاقة بين التكاثف والحرارة (يختلف من حيث رقته وكثافته باختلاف طبيعة الأشياء) ،وهذا التطور يعبر لنا عن الفكر العلمي الذي توصل اليه العقل اليوناني وما توصل اليه من قوانين علمية مثل (التكاثف والتخلخل) .

وعليه اتخذ انكسيمندريس الهواء اصل الأشياء من خلال ما لاحظه من أهمية استنشاقه من قبل الكائنات الحية ، فلا يفرق بين الروح وبين الهواء ، وقد وصفه بأنه الطف الأجسام غير مرئي وحركته هي عله تحوله ، فيقول (أن النفس هو مبدأ كياننا ووحدتنا فكذلك الهواء يحوي العالم كله) ، فهو في حقيقته شيء لا يعدو النفس الذي يستنشقه الأنسان وهو حي ويخرجه عند الموت ، ومن هنا فاني أعي باني لا استطيع أن اخزن في داخلي

مجموعة من شحنات الهواء واستخدمها متى شئت ، فشخصيتي لا تستند على حامل فرد له صفة الكيان الحقيقي الدائم ، بالإضافة إلى ان هناك علاقة عكسية بين الكثافة والسرعة ، بمعنى كلما زادت الكثافة قلت السرعة ، وعلاقة طردية من ناحية التكاثف والتخلخل ، بمعنى كلما زادت كثافة الشيء مال إلى الحرارة ، وكلما قلت كثافة الشيء مال إلى البرودة ، ولهذا اعتبر اليونان النار اكثر العناصر كثافة ورقه .

أما بالنسبة إلى موقف انكسيمانس من الأرض فهي قرص مستديراً معلقاً في الهواء ، وكذلك الشمس والكواكب ، وكما ادرك أن النجوم تدور فيه دوران القبعة فوق الرأس ، وذهب إلى القول بأن القمر يستمد ضياءه من الشمس ، واقتبس من الشرقيين فكرة الكسوف والخسوف .وعليه يرجع الفضل في ادراك فكرة التغيير أو التحول مفسراً إياها بالكثافة والتخلخل ومحدداً لجوهرها الأصيل بعنصر الهواء .